تُحفَةُ النِّحرِير

من مُقَدِّمَةِ التَّفْسِير

نظمُ " مُقدِّمَة في أُصُولِ التَّفسِيرِ " لشَيخِ الإسلام ابن تَيميَّةَ

نظمُ الشَّيخِ
محمد حماد بن أحمد بن سيدي الجكني الشنقيطي
حفظه الله تعالى

مُقدِّمَةُ النَّاظِمِ

١- الحمدُ للهِ الذي قـدْ جَمَعَا ... في ذِكـرِهِ كُلَّ العُلُـومِ وَدَعَا

إلى تَـدَبُّرِ الكتَـابِ المُحكَـمِ ... لأنَّـهُ يَهـدِي لدِيـنٍ قَـيِّمِ

صَـلَّى وَسَـلَّم على مَـن بَيَّنَـا ... بِـالقَولِ والفِعـلِ مُـرَادَهُ لَنَـا

وَبعـدَ ذا ؛ فهـاكَ بـالتَّحرِيرِ ... نَظـمَ المقَدِّمَـةِ في التَّفسـيرِ

لِشَـيخِ الاسلامِ ، ومِنهَا مـا حُـذِفْ ... لكونِـهِ اسـتُغنِيَ عَنْـهُ إذ عُـرِفْ

سَـمَّيتُهُ بـ"تُحفَـةِ النِّحريـرِ ... مِـنَ المُقدِّمَـةِ في التَّفسِـيرِ"

واللهَ أسـألُ قَبُـولَ العَمَـلِ ... وَنَفعَـهُ لِـكُلِّ قَـارِئٍ وَلِيْ

مُقَدِّمَةٌ

وحاجَـةُ الأمَّـةِ للتَّعبـيرِ ... شـديدةٌ ؛ فـاحتِيجَ للتَّحريـرِ

وهَـذِهِ قَواعـدٌ مُختصـرَهْ ... لغَثِّـهِ مِـنَ السَّـمِينِ مُظهِـرَهْ

الفصلُ الأوَّلُ : بيانُ النَّبيِّ معاني القُرآنِ لأُمتِه

١- بيانُهُ لألفاظِ القُرآن ومعانيهِ

١٠-يجِـبُ أن يُعلـمَ أنَّ المُصـطَفَى ... بَيَّنَ معنى الذِّكرِ من دُونِ خَفَا

كمَـا لألفـاظِ الكِتَـابِ بَيَّنَـا وَ(لتُبَـيِّنَ)[1] لِذَا تَضَـمَّنَا

٢- اهتِمَامُ الصَّحابَةِ بتعلُّم القُرآنِ

وَالصَّحبُ إن عَشَـرَا مِنَ الأيِ رَووا فَالعلمَ وَالعَمَلَ منهَا قَدْ حَوَوا[2]

لذا يطـولُ الحفـظُ مـنهُم ، وَالرَجُـلْ إنْ حَفِظَ (الغَمَامتَينِ)[3] سـيَجِلْ

وَبِالتَّـدَبُّرِ الكتـابُ أمَـرَا وَهْوَ بِـدُونِ الفَهْـمِ مِمَّـا عَسُـرَا

إذ لا تَـدَبُّر بـدُونِ فَهْـمِ وَكُلُّ لَفْـظٍ وَارِدٌ للفَهْـمِ

٣- قِلَّةُ النِّزَاعِ بين الصَّحابَةِ في التَّفسيرِ

لذَا نـزَاعُ الصَّـحبِ في التَّفسِـيرِ قَـلَّ كَمَـن يَّلـيهِمُ في الخِـيْرِ

وَالعَصْـرُ كُلُّمَـا يَكُـونُ أشْـرَفَا فَـالاخْتِلافُ غَالِبَـاً فِيـهِ انـتَفَى

٤- تلقي بعضِ التابعين جميعَ التفسير عن الصَّحابَة ، واجتهادُهُم في بعضه

وَالتَّـابِعُونَ مِـنهُمُ مَـنْ نَقَـلا جَميعَهُ عَنْ صَحْبِ أشْـرَفِ المَلا

مِثـلُ مُجاهِـدٍ عـن الحَـبرِ السَّـري وَمنـهُ مَـا قَـدْ فَسَّـرُوا بِـالنَّظَرِ

الفَصْلُ الثَّاني :

١- النَّوعُ الأوَّلُ

٢٠- هَذَا، وَمَرجِعُ اختلافِ السَّلَفِ فِيـهِ إلى خُلْـفِ تَنَـوُّعٍ يَـفِي

وَذَاكَ صِـنفَانِ : فَصِـنْفٌ عَـبَّرَا كُلٌّ بِمَعْـنَى في الذِي قَـدْ فَسَّـرَا

مَـعَ اتِّحَـادِ مَـا بِـهِ المعـنَى يُنَـاطْ كالذِّكرِ وَالدِّينِ لتَفْسيرِ الصِّرَاطْ

٢- النَّوعُ الثَّانِي

وصـــنفُهُ الثَّـــاني : لذكـــرِ بعضِـــمَا ... تناولِ اللَّفـظِ مـن المعـنى انـتَمَى

لقصـــــدِ تمثيـــلٍ وتنبيـــهٍ عَلَىٰ ... نظيرِهِ ؛ فـ(ظـالمٌ)[٤] قـد نُقـلا

بأنَّـــه مـــن للرِّبـــا قـــد أكَـــلا ... أو مـانعُ الـزَّكاةِ هُـو - مَـثَلا -

فـــكُلُّ قـــولٍ فيـــه ذكـــرُ نـــوعِ ... قَصْـــدَ شـــمولُهَا لهـــذا النَّـــوعِ

ومنـهُ : " ذي الآيـةُ في ذا نزلـتْ " ... فـلا يُـرادُ أنَّهَـا قَـد خُصِّصَـتْ

بِـــهِ ، كمثـــلِ آيـــةِ اللِّعَـــانِ ... في ابـــنِ أُمَيَّـــةَ أو العَجـــلانيْ

تنبيهاتٌ تتعلَّقُ بأسبابِ النُّزُولِ

واللَّفظُ إن عمَّ فلـم يكُـن يُخَـصَّ ... بمـن بـهِ أُنـزلَ مـالم يـأتِ نَـصّ

٣٠-وإنَّمَـــا غَايـــةُ ذاكَ أن يُـــرى ... بنوعِهِ تخصيصُ ذا اللَّفظِ جَرَىٰ

وهكـــذا في الأمـــرِ والنَّـــهيِ وذَمّْ ... وضـــدِّهِ تنـــاولُ النَّـــوعِ عُلِـــمْ

ممـــا يُعـــيّنْ ســـببُ الـــنُّزُولِ ... " ونزلَـــتْ في ذَا " مـــنَ المنقُـــولِ

يجـــئُ للسَّـــبَبِ أو لمـــا دَخَـــلْ ... في صورةِ السببِ عند من عَقَلْ

وإن يكـن مـن صـاحبٍ فالعُلمـا ... تنازعُوا؛ فالجُعفِيْ [٥] عندَهُ انتَمَى

لمســـندٍ ، وغَـــيرُه : تفســـيرا ... أمَّـــا إذا مـــا سَـــببٌ أُشـــيرَا

لكونِهَـــا عَقِبَـــهُ قـــد نزَلَـــتْ ... فمثـلُ هـذا مُسـندٌ وفقـاً ثبَـتْ

فَـلا تَنَـافِي بـينَ الاسـبابِ الـتِي ... تَنَـاولَ اللفـظُ لهـا في الآيَـةِ

لكونِهَـا عَقِـبَ تلـكَ نزلـتْ أومـرتينِ في النـُّزُولِ كُـرِّرَتْ
فـذانِ صنـفانِ ؛ هُمـا غالـبُ مَـا يـأتي لَهُ اخـتلافُ مَـنْ تَقَـدَّمَا

٣- النَّوعُ الثَّالثُ :

٤٠-ومنهُ ما يكـونُ لفظًـا مُحتَمِـلْ وذا اشـتركاً أو تواطئـاً نُقِـلْ
(قسـورةٌ)[٦] لذاكَ مـعْ ضَـمَائِرِ (ثم دنا) [٧] باللَّفِّ والنَّشرِ اذكُرِ
فمثلُـهُ فيـهِ يُـرادُ المعنَيَـانْ أو ذا لتَـكريرِ الـتُّزُولِ يُستَبَانْ
أو لفـظٌ مـا اشـترَكَ جـازَ أن يُـرَادْ كَمَـا للاكـثَرِ الذِي لَهُ أفـادْ
أو لعمـومِ ذي تواطـؤٍ إذَا لم يَكُ للتَّخصيصِ مُوجِبٌ بِذَا
فـالنَّوعُ ذا إن قَبِـلَ القَـولانِ فَهُـوَ مِـنَ النَّـوعِ الأخِـيرِ الثَّـانِي
إلا فـلا ؛كالقُـرءِ فـالجمعُ امتنَـعْ ولكـنِ الترجـيحُ فيـهِ مُتَّبَـعْ

٤- النَّوعُ الرَّابِعُ :

وُربَّمَـا قَـدْ عَـبَّرُوا عـن مَعـنَىٰ هُنَـا بألفـاظٍ تُفيـدُ المعـنَى
وَقَـلَّ أن يُـأتىٰ بلفـظٍ واحِـدْ وذا على الإعجَـازِ أقـوىٰ شـاهِدْ
كمثـلِ : " أوحينَـا " لهُ : أنزلنـا وقيـلَ : أعلمنـاهُ مـا ذكرنَـا
٥٠-وذاكَ تقريبٌ ، وبالتَّضمينِ فيْ أمثَـالِ ذا لا بالنِّيَابَـةِ صِـفِ
(تُبسلَ)[٨]: تُحبَسَ ، وقيل : تُرتَهَنْ كلاهُمَا في قُـربِ معـنًى مـا وَهَـنْ
وجَمـعُ مـا قَـالُوا بَـذَا المـرَامِ أنفـعُ ، والخـلافُ كالأحـكَامِ

الإشارةُ إلى بعضِ أسبابِ الاختلافِ

والاختلافُ لخفا الدَّليلِ ... أو للذُّهُولِ عَنهُ في المنقُولِ
أو غَلَطٍ في فهمِ نَصٍّ، أو عَدَمْ ... سماعِهِ، أو لمُعَارِضٍ أهَمّْ[٩]
وقصدُنَا تبيينُ مُجمَلٍ هُنَا ... من دُونِ تفصِيلٍ لما قد دُوِّنَا

الفَصلُ الثَّالثُ:

والاختلافُ منهُ ما مُستَنَدُهْ ... نقلٌ وما لغيرِهِ معتمَدُهْ
فالعلمُ إمَّا النَّقلُ عن مُّصدَّقْ ... وإمَّا الاستِدلالُ بالمُحَقَّقْ
والنقلُ عن مَّعصُومٍ او عن غَيرِهِ ... صحيحٌ ام لا، أو سِواهُ فادْرِهِ
وغالبُ الأخيرِ مِمَّا قدْ قُسِم ... لعدَمِ الفَيدِ؛ فُضُولٌ في الكَلِمْ
٦٠-كلونِ كلبِ الكهفِ واسمِ من قُتِلْ ... في سورةِ الكَهفِ ونحوُ ذَا نُقِلْ
فإنَّ ذا طريقُهُ النَّقلُ؛ فَمَا ... صُحِّحَ كاسمِ (خَضِرٍ) قَد عُلِمَا
وغيرهُ ممَّا أتى عنْ كَعبٍ، ... ونجلِ إسحاقَ السَّري، ووهبِ
وغيرِهِمْ؛ مِمَّا روىٰ أهلُ الكتابْ ... للصِّدقِ والضِّدِّ فليسَ ذا انتِسَابْ
إلا بحُجَّةٍ، كذاكَ مَا نُقِلْ ... عن بعضِ الاتبَاعِ بذَا الحُكمِ شُمِلْ
وفي اختلافِ التابعينَ النُّبَلا ... لم تثبُتِ الحُجَّةُ فيما نُقِلا
وما أتىٰ عنِ الصَّحَابَةِ وَصَحّْ ... مِنهُ على سِوَاهُ - لاشَكَّ- رَجَحْ
إذِ احتمالُ النَّقلِ عن خَيرِ الوَرَىٰ ... أو بعضِ من سمِعَهُ مِنهُ جَرَىٰ

وَنقلُهُمْ قَلَّ عن اهلِ الكُتُبِ ... وَجزمُهُم بالقولِ عَنهُمُ أُبِي
لما عنِ التَّصديقِ قَدْ نُهُوا بِمَا ... قَالَ لَهُم أهلُ الكِتَابِ فاعلَمَا
٧٠- والقصدُ أنَّ الاختلافَ حيثُ لا ... فيْدَ ولا صحةَ فيه نُقِلا
كَمَا رُوِي من الحدِيثِ والأثَرْ ... مِنْ غَيرِ تَصحيحٍ لَهُ مِمَّنْ خَبِرْ
والقِسمُ الاوَّلُ الصَّحيحُ[١٠] قَدْ وُجِدْ ... ما منهُ يُحتَاجُ إليهِ واستُنِدْ
فِيهِ على التَّفسيرِ أوعَلى الأثَرْ ... كذا المَغَازِي نَقلُهُ منهَا اشْتَهَرْ
فَمَا إليه احتيجَ في ذِي الملَّةْ ... عليهِ ربِّي نصبَ الأدِلَّةْ
مُظهَرَةً صحيحةً منْ سَقَمِ ، ... والنَّقلُ في المغازِي والملاحِمِ
في البابِ ذا يَكثُرُ ، من ثَمَّ نُقِلْ ... " ثلاثةٌ ليسَ لها أصلٌ " أصلْ
عَن أحمدَ الحَبرِ ؛ عَنَىٰ إسنادًا ... عليهِمَا التَّفسيرَ فيه زَادَا[١١]
إذِ المراسيلُ بها قدْ كَثُرَتْ ... عن الإمامِ الزُّهرِيْ والشَّعبِيْ أتَتْ
وفي المغازِي قَدِّمِ المدينَه ... فالشَّامَ فَالعرَاقَ فيهِ زِينَه
٨٠- وجعلُوا الأوزاعيْ أعلمَ بِه ... مِن كُلِّ مَنْ عاصَرَهُ مِمَّنْ نَبِه
ومرجَعُ التفسيرِ أهلُ مَكَّةِ ، ... فَكُوفَةٌ ، ثَمَّتَ بالمدِينَةِ
لحبرِهِمْ ، ونجلِ مَسعُودِ الكَمِيْ ... مرجعُهُ ، وزيدِ بنِ أسلِمِ

قاعدةٌ في تمييزِ صحيحِ المرويَّاتِ من سَقِيمِها

ثُمَّ المراسِيلُ إذا تعدَّدَتْ ... طُرُقُهَا وعنْ تَوَاطُءٍ خَلَتْ

أو اتفاقٍ دُونَ قَصدٍ ؛ قَطَعَا ... بِصحَّةٍ فيها الذِي لَهَا وَعَىٰ

فالنَّقلُ إمَّا خطأٌ أو كَذِبُ ... والثالثُ الصِّدقُ إليهِ يُنْسَبُ

فإنْ عَرِيْ عن ذَينِكَ الوَصْفَينِ ... سَلِمَ للثَّالثِ دُونَ مَينِ

ثُمَّ بِذَا يُعلَمُ صِدقُ كُلِّ مَا ... شَمِلَهُ الحَدُّ الذِي تَقَدَّمَا

كَمثلِ أن يَروِيَ زَيدٌ قِصَّةْ ... وَقدَ رَوَىٰ عَمرُو نَفسَ القِصَّةْ

وَلَم يَكُونَا قَدْ تَواطَآ عُلِمْ ... بالعادَةِ الصدقُ لما جا في الكَلِمْ

٩٠- ولكنِ اللَّفظُ بهذَا مَا انضَبَطْ ... لذِلك الصِّحَةُ فيهِ تُشتَرَطْ

فاعتنِ واعترِفْ بهذَا الأصلِ ... لأنَّهُ يَدخُلُ كُلَّ نَقلِ

والتَّابِعُونَ مِثلَ صَحبِ المُصْطَفَىٰ ... تَعَمُّدُ الكَذبِ منهُم مَا وَفَىٰ

وإنَّمَا يُخَافُ مِنهُمُ الغَلَطْ ... وَفيهِمُ كالزُّهرِيْ مَاهِرٌ ضَبِطْ

فابنُ شهابٍ إن يُقَلْ ما غَلِطَا ... مَعْ سِعَةِ الحفظِ فَذَا لَيسَ خَطَا

ورُبَّمَا الغَلَطُ مِنَ بعضٍ يُرَىٰ ... في قِصَّةٍ ؛ يَنقُصُ بعضَ ما جَرَىٰ

وجلُّ ما جا في الصَّحيحينِ وفَا ... قَطْعاً لدينَا مِن مَقَالِ المُصطَفَىٰ

لأنَّهُ من ذَا ، وأيضًا أجمَعَتْ ... عَلَيهِ الأمَّةُ وما إنْ أخطَأَتْ

فَقَبْلَ الإجماعِ الخَطَا أوِ الكَذِبْ ... يجوزُ في الخَبَرِ ذا بَعدُ اجتَنِبْ

من ثَمَّ قَالَ جُلُّ أهلِ العلمِ : ... خَبرُ فَردٍ مُوجِبٌ للعلمِ

١٠٠- إنْ تتلقَّى بِقَبُولٍ أو عَمَلْ ... أمَّتُنَا لَهُ عَلَىٰ القَولِ الأجَلْ

وهَا هُنَا الإجمَاعُ حيثُ قِيلَ بِهْ ... إجماعُ مَن حَدَّثَ لا كُلُّ نَبِهْ
فَسَيُّء الحفظِ به يَستشهدُونْ ... وَمِن حديثِ ثِقَةٍ يُضعِّفُونْ
أشياءَ فيهَا قَد تَّبيَّنَ الغَلَطْ ... بِعلَلٍ يعرفُهَا مَن قَدْ ضبَطْ
كمِثلِ : " انَّ النَّارَ يُنشِئُ العَلِيْ ... خلقاً لها " ، وَذَا بعلمِ العِلَلِ
والنَاسُ في ذا طرفانِ : مُبتَعِدْ ... عن الحدِيثِ للأحادِيثِ يَرُدّْ
والثانِ إن وجَدَ لفظًا عَن ثِقَةْ ... أخذَهُ عكسَ الذي قَدْ سَبَقَه
وهكَذَا الكَذِبُ عِندَهُم جَرَىٰ ... قَطْعٌ بهِ مثلَ حديثِ عَاشُرَا
إذ فيهِ : " مَن صَلَّى لرَكعتينِ ... كانَ كأجرِ أنبِيَا " بالمَيْنِ [١٢]

الموضوعاتُ في كُتُبِ التَّفسِيرِ

وَكُتُبُ التَّفسيرِ فِيهَا جُمْلَهْ ... موضوعةٌ قال إمامُ الجِلَّهْ[١٣]:
١١٠-"وكُلُّ من أودَعَهُ كتابَهُ ... كالواحِدِيِّ مُخطِأٌ صَوَابَهُ "
وَالْثَعْلَبِي يُرَى عَلَى الْخَيرِ النَّبِيلْ ... في نفسِهِ لكنَّهُ حاطبُ لَيلْ
رَفَيْقُهُ الوَاحِدِي مِنْهُ أَبْصَرَا ... بالعربيَّةِ ولكِن قَصَّرَا
عَنِ اتِّبَاعِ سَلَفٍ وَابْتَعَدَا ... عنِ السَّلامَةِ لذَا مَا اعتُمِدَا
وَالْبَغَوِيُّ اخْتَصَرَ الثَّعَالِبِيْ ... مجتنباً ما فيه مِنْ أكاذبِ
وَكُثُرَتْ فِي كُتُبِ التَّفْسِيرِ تِي ... مثلَ صَريحِ الجَهرْ بالبَسْمَلَةِ
كَذَا : " تَصَدَّقُ عَلَي بِالْخَاتِمِ ... وهْوَ في الصَّلاةِ " للوضِعِ نُمِي

وَمَـــا رُوي " لِـــكُلِّ قَـــوْمٍ هَـــادِ عليٌ ، " تَعِيْهـا أذنُ " هـذَا الهـادِيْ

الفَصلُ الرَّابِعُ :

وَالثَّانِ مِنْ أَسْبَابِ الاخْـتِلاَفِ مَـا يُعلـمُ باسـتدلالِ مَـنْ تقـدَّما
مِنْ غَيْرِ نَقْـلٍ ، وَالْخَطَـا فِيْـه يَـفِي من جِهَتينِ بعدَ عصـرِ السَّـلَفِ
١٢٠- حَدَثَتَا ، أُولاَهُمَا : مَن اَعْتَقَـدْ معـنىً عليـهِ حملُـهُ اللَّفـظَ ورَدْ
ثَانِيْهِمَـا : تَفْسِـيْرُ مَعْنَـاهُ بِمَـا ساغَ منَ اللِّسـانِ مطلقًـا ، عَـمَىٰ
عَـنْ نَّظَـرٍ فِي مُـنْزِلٍ وَمَـنْ نَـزَلْ عَليهِ مع من خُوطِبُوا حينَ نَزَلْ[١٤]
فَـالأَوَّلُون راعَـوا المعـنَى وَلـمْ يُوفَّقُـوا لِمَـا لَهُ اللَّفـظُ أَلَـمّْ
والآخَـرُونَ رَاعَـوُا اللَّفـظَ فَقَـطْ دُونَ تَأَمُّـلِ السِّـيَاقِ ، والغَلَـطْ
مـنْ هَـؤلا يَكـثُرُ في احتمَـالِ لفـظٍ لمـا رَاعَـوهُ فِي المقـالِ
والأوَّلُـونَ يَكـثُرُ الغَلَـطُ فِي صِحَّةِ مَعنَىٰ ما أرادُوا ، فَاعرِفِ
وإنْ يَّكُـن نَّظَـرُ معـنىً اسـبَقُ والآخرُونَ عكسَ ذا قَـدْ حَقَّقُـوا
ثَمَّـتَ الاوَّلُـوْنَ صِـنفَانِ : فريـقْ يَسلِبُ لَفظَ الذِّكرِ مَعنَـاهُ الحقِيـقْ
والثـانِ : قـدْ حَمَّـلَ لفـظَ الذِّكـرِ مَعـنَىً عليـهِ لَـم يَـدُلَّ ، فـادرِ
١٣٠- وفي كِلا الأمرينِ : قَدْ يَكُونُ مَا قُصِـدَ مِنْـهُ بـاطلاً ، وعَمَّمَـا
نفيًـاً وإثباتـاً ، وفي الدَّلِيـلِ قـد وُجِـدَ الخطـأُ والمـدْلولِ
وَقَـدْ يكُـونُ حَقَّـاً الذي قُصِـدْ فَـفِي الدَّليـلِ وحـدَهُ الخَطَـا وُجِـدْ

وَذَا كَمَـا وَقَـعَ مِمَّـنْ فَسَّـرا وَقـعَ مِمَّـن يَشـرَحُونَ الأثَـرَا

النَّوعُ الأوَّلُ : الخطأُ في الدَّليلِ وَالمدلُولِ

أخطَـأَ في الدَّليـلِ والمـدْلُولِ مَـنْ خَالفَ في اعتِقَـادِ الأُمَّـةِ الحُسَـنْ

فَتَـارةً بحملِـهِ اللَّفـظَ عَلَىٰ مَذهَبِـهِ ، وتَـارَةً تَـأوَّلا

مِثـلُ الخـوارِجِ مـعَ المُرجئَـةِ كَـذا الـرَّوافِضِ مَـعَ الجَهمِيَّـةِ

والقدريـَّةِ مـعَ المعـتَزِلَهْ وغَـيرِهِم مـن سَـائِرِ المُعطِّلَـهْ

١- تَفَاسيرُ المُعتَزلَةِ

فَـأعظَمُ النَّـاسِ كلامَـاً وَجِـدِالْ عَنِ الذِي انتَحَـلَ أهـلُ الاعـتِزَالْ

قَـدْ صَـنَّفَ التَّفسـيرَ مِـنْهُمُ أُمـمْ مِثلُ الزَّمَخْشَـرِيْ ، وقبلَـهُ الأصَـمّْ

١٤٠ - فَهَـؤلاءِ قـرَّرُوا أُصُـولهَم في الاعتقاد ، وهي خَمسٌ عِندَهُمْ :

العدلُ ، والتوحيـدُ ، إنفـاذُ الوعيـدْ وبينَ بينَ[١٥]، الأمرُ والنَّهيُ الرَّشـيدْ

فاعتَقَـدُوا التَّوحيـدَ كالجهمِيَّـهْ نَـفيَ صِـفَاتِ اللهِ بالكُلِّيَّـهْ

والعـدلُ أنَّ اللهَ مَـا خَلَـقَ جَـلَّ أفعالَ مَنْ خَلَقَ ، سُـبحَانَ الأجَـلّ

وغـيرُ مَـا شَـرَع مَـا أرَادَهْ ، والسَّـلفيُّ مُنشِـدٌ إنشَـادهْ :

"فما يشـأْ فينَـا يَكُـنْ لَـو لـم نَشَـا ولا يكونُ ما نَشَا مَالَمْ يَشَـا "[١٦]

هَذَا ، وإنفـاذُ الوعيـدِ القصـدُ بِـهْ خُلُودُ عَاصٍ في العَـذَابِ ؛ فانتَبِـهْ

رأيَ الخـوارِجِ عنَـوا بِـالأمرِ وفَاسِـقٌ : بـينَ الهُـدَى والكُفـرِ

فَـرأيُهُمْ وَمَـا بـه قَـدْ فَسَّـرُوا لَـيسَ عَليـهِ سَـلَفٌ مُعتَـبَرُ
مِـن هَـؤلاءِ حَسَـنُ العِبَـارَةِ يَـدُسُّ مَـا يَشَـاءُ بالإشَـارَةِ
١٥٠- كصاحبِ الكَشَّافِ حتَّى إنَّـهُ يُـرَوِّجُ البَاطِـلَ دُونَ ظِنِّـهْ
قـال : وَقَـد رَأيـتُ مَـن خَـالَفَهُمْ وَسَـاقَ دُون دِريَـةٍ مَقَـالَهُم

٢- تفَاسِيرُ القَرَامِطَةِ والرَّافِضَةِ

ثُـمَّ القَرامِطَـةُ والإمَامِيَـهْ دَخَلَتَـا مـن بَـابِهِم عَلانِيَـهْ
فَفَسَّـرُوا جَهـلاً سـما لمرتَبَـهْ لا يقضـي العـالمُ مِنهَـا عَجَبَـهْ
كَقَـولِهِم في " مَـرجَ البَحـرينِ " : عَليٌ وفاطِمَـةُ بـالتَّخْمينِ
ونحَـوِ ذا مـنَ الخُرَافـاتِ الـتي لـم يكُـنِ المعـنَى لَهَـا بِحَالَـةِ
وتـارةً لفـظَ العُمُـوم تَقصُـرُه على خُصُـوصٍ لفظُـه لا يُشـعِرُه
فَقولُهُم : "منكمْ مَّنْ أنفَـقَ " عُـنِي بهـا أبُـو بَكـرٍ شَـديدُ الـوَهَنِ

٣- تَفْسِيرُ ابنِ عَطِيَّةَ

وَابـنُ عَطيـةَ وشِـبهُهُ يُـرىٰ أتبـعَ للسُّـنَّةِ لكـن قَصَّـرَا
فِي تركِـهِ نَقـلَ كَلامِ السَّـلَفِ مَـعْ كَونِـه لابـنِ جريـرٍ يَقتَفِي
١٦٠- "وابنُ جريرِ الطَّبَرِي وهْوَ أجَلّ مُفسِّـرٍ " [١٧]، و ابنُ عطِيَةَ استَدَلْ
مُـدعيَ التَّحقيـقَ في مَـرَامِ قَـرَّرهُ بمـذهَبٍ كلامِي
وإن يَّكُنْ أقربَ ، لكـنَّ السَّـلَفْ مُقـدَّمٌ مَقَـالُهُم عَلَى الخَلَـفْ

فضلُ تفسيرِ السَّلَفِ وحُكمُ من خَالَفَهُم

فَكُلُّ مَنْ عَن نهجِ الأسلافِ عَدَلْ ... مُبتدِعٌ، والاجتهادُ فيه زَلّْ

وقصدُنَا هُنَا من الجوَابِ ... بيانُ طُرْقِ العلمِ والصَّوابِ

فَهُمْ بتفسيرِ الكِتَابِ أعلَمُ ... مِنْ كُلِّ مَنْ خَالَفَهُم وأقوَمُ

ثُمَّ مِنَ المعلُومِ أنَّ كُلَّ مَنْ ... خَالَفَهُم ذُو شُبهَةٍ بِهَا افتُتِنْ

وقصدُنَا: أنَّ الخلافَ ما اتَّسَعْ ... إلا بأسبابٍ أطمُّهَا البِدَعْ

لذاك؛ فاعلمَنَّ تفسيرَ السَّلَفْ ... وَأَنَّهُ الحقُّ وغَيرُهُ جَنَفْ

ثُمَّ بما نصَبَهُ المولَى العَلِي ... علَىٰ فسَادِ قَولِهِمْ مِنَ الدَّلي

النَّوعُ الثَّانِي: الخَطَأُ في الدَّليلِ لا في المدلُولِ

١٧٠- أمَّا الذي يُخطِئُ في الدَّليلِ ... مِن غَيرِ أن يُخطِئَ في المدْلُولِ:

فهُوَ كَثيرٌ في كَلامِ الفُقَهَا ... وَغيرِهِم، بِذكرِ مَعنًى مَا وَهَىٰ

لكنْ عليهِ الذِّكرُ معنىً لا يَدُلْ ... والسُّلَمِيْ بنَقْلِ ذا النَّوعِ شُغِلْ[١٨]

وإن يَبِنْ فَسَادُهُ فَقَد دَّخَلْ ... في قِسْمَي الدَّلِيلِ مِمَّا قَدْ بَطَلْ

الفَصْلُ الخامِسُ: في أصَحِّ طُرُقِ التَّفسِيرِ

١- تفسيرُ القُرآنِ بالقُرآنِ

إن قِيلَ: مَا أحسَنُ بالتَّحريرِ ... أي: مَا أصَحُّ طُرُقِ التَّفسِيرِ؟

قيل: يُفسَّرُ القُرانُ بالقُرانْ ... لكونِ مَا أُجمِلَ مِنهُ في مَكَانْ

بُـيِّنَ في آخَـرَ أو مَـا اختُصِـرَا بُسِـطَ مِنـهُ في مَـكَانٍ آخَـرَا

٢- تفسيرُ القُرآنِ بِالسُّنَّةِ

وبعـدَهُ السُّـنَّةُ فَـهْيَ شَـارِحَةْ لَهُ وَعـنْ مَعنَـاهُ حَقَّـاً مُوضِـحَهْ
لِذَاكَ قَـالَ الشَّـافِعِيُّ : " كُلَّمَـا قَـدْ قَـالَهُ الرَّسُـولُ مِمَّـا فَهِمَـا
١٨٠- مِنهُ "[١٩]، بَلِ الوحيُ بها قَدْ نَزَلا وَكَونُهَـا كالذِّكـرِ تُقـرَأُ فَـلا
دَلَّ لذَا بِجَيِّـدِ الإسـنَادِ قَـولُ مُعـاذٍ في جـوابَ الهـادِي

٣- تَفسيرُ القُرآنِ بأقوَالِ الصَّحَابَةِ

وَبعدَ ذَا أقـوالُ صَـحبِ المُصـطَفَىٰ إذْ شَـاهَدُوا تَنزِيلَـهُ دُونَ خَفَـا
وَبَـرَزُوا فَهْمًـا وعلْمًـا وَعَمَـلْ لا سِـيَّمَا كِبَـارُهُمْ فُهُـمُ أجَـلّْ
كالخُلَفَـا وَنَجْـلِ مَسـعودِ الأبـرْ[٢٠] والبحرِ في التأويلِ شأنُهُ اشْتَهَرْ[٢١]
فَعنهُمَا قد أكثرَ السُّديْ الكَبِيرْ[٢٢] وهَبهُ من أهـلِ الكتـابِ مُسـتَنِيرْ
إذ صحَّ : "حدِّثُوا"[٢٣] ، لذا ابنُ عمرِو حَـدَّثَ مِمَّـا حَـازَهُ مِـن وَقْـرِ

قاعدَةٌ في الإسـرائِيلِيَّاتِ في التَّفسِـيرِ

وَهي تُـذكَرُ للاستشـهَادِ بِهَـا فَقَـطْ مِـنْ دُونِ الاعتقَـادِ
أقسَـامُهَا ثَلاثَـةٌ : مَـا عُلِمَـا صِـحَّتُهُ وَمَـا لعَكْسِـهِ انـتَمَىٰ
والثَّالثُ المسـكوتُ عنـهُ وَمَضَـى غَالِبُـهُ لَـيسَ يُفيـدُ غَرَضَـا
١٩٠-والخُلفُ عن أهلِ الكِتَابِ مُستَبِينْ في ذَا ، وَقدْ جَاءَ عَنِ المُفَسِّـرِينْ

كَلَونِ كَلبِ الكَهْفِ ، مَعْ أسمائِهِمْ وَأينَ كَانَ الكَهفُ ، مَع عِدَّتِهِمْ
في مثل ذا نقلُ الخلافِ جائِزُ و"سَيقُولُونَ "[٢٤] لِذَاكَ رَامِزُ
بيَّنَ في الآيةِ مَا هُوَ الأدَبْ فِي ذَا المَقَامِ مُرشِدًا لِمَا وَجَبْ
مِن ذِكْرِ الاقوَالِ وإثباتِ الأصَحّْ وعكسِهِ ، وفَيدُ خُلفٍ قَد وَضَحْ
وما سِوَاهُ نَاقِصٌ ؛ كَمَنْ ذَكَرْ عِدَّةَ أقوَالٍ إلى قَولٍ تُقَرْ
فقَدْ تكثَّرَ وضيَّع الزَّمَانْ ألهمَنَا اللهُ الصَّوابَ حَيثُ كَانْ

٤ – تفسِيرُ القُرآنِ بأقوالِ التَّابِعينَ

وحيثُ لا يوجَدُ ما تقدَّمَا رَجَعَ للتَّابِعِ جُلُّ القُدَما
فَمنهُمُ مُجَاهِدُ الذي سَأَلْ البَحْرَ عن تفسيرِ كُلِّ ما نَزَلْ[٢٥]
وقالِ فيهِ الثَّوريْ : " حَسبُكَ بِهِ "[٢٦] وكالسعيدَينِ[٢٧] ، عطاءِ النَبِهِ
٢٠٠- عِكرمَةٌ ، قَتَادَةٌ ، وكالحَسَنْ وَغيرُهم ومن قفاهُم في السَّنَنْ
في اللَّفظِ عنهُم قد يجي التَّبَاينُ مَع اتِّحادِ مَا عُنِي والفَطِنُ
يُدرِكُ ذا ، ولخلافٍ انتَمَىٰ "يحسَبُهُ الجاهلُ مالَمْ يعلَمَا "[٢٨]
شعبةُ قد قالَ : " مقالُ التَّابِعينْ في الفَرعِ لَيسَ حُجةً بها نَدِينْ
فكَيفَ في التَّفسيرِ؟ "[٢٩] يعني إنْ فُقِد إجماعُهُم ، وخلفُهُم إذا وُجِدْ
للُغَةِ ، الوحيِ ، فمطلقِ اللِّسَانْ أو قولِ الاصحَابِ الرُّجُوعُ يُستبانْ

٥ – التفسيرُ بالرَّأيِ

ومطلقُ التَّفسيرِ بالرَّأيِ حَرَامْ ... "مَنْ قالَ في القُرآنِ"[٣٠] يكفِي في المقَامْ

والصَّحبُ فِيهِ شَدَّدُوا[٣١]، وَلَوْ أصَابْ ... في قَولِهِ أخطَأ في وَجهِ الصَّوَابْ

إذْ قولُهُ بالجهلِ كالحُكمِ بِذَا ... وَسُمِّيَ القَاذِفُ كاذبًا لِذَا

" أيُّ سماء " قَالَهُ الصِّدِّيقُ[٣٢] ... و"الأبُّ " ما عَرَفَهُ الفَارُوقُ[٣٣]

٢١٠- وَذَا عَلَى كَيفِيَّةٍ قَدْ حَمَلُوا ... فالأبُّ نبتٌ ظاهِرٌ لا يُجْهَلُ

وَسُئِلَ الحَبْرُ عَن " ألف سَنَةٍ " ... فقال: "ما خمسينَ ألف سَنَةٍ ؟"[٣٤]

وابنُ المسَيَّبِ يَقُولُ : " لانَقُولْ ... في الذِّكرِ شيئًا"[٣٥] صحَّ عنهُ ذَا المَقُولْ

وابنُ يَسارٍ قَالَ : " قِفْ ثُمَّ انظُرَا ... مَا قَبلُ مَع ما بعدُ إن تُفسِّرَا "[٣٦]

ومثلُ ذا عن عُلمَاءِ السَّلفِ ... زَجْرًا عَنِ القولِ بلا عِلمٍ يَفِي

أمَّا الذي قَال بشرعٍ أو لُغَةْ ... فقولُهُ لَهُ دَليلٌ سَوَّغَهْ

لِذَا نَرَىٰ الأقوالَ عَمَّنْ قَدْ وَقَفْ ... فِيهِ مِنَ السَّلَفِ إذْ هُوَ عَرَفْ

وذَا هُو الوَاجِبُ حِينَ يُسأَلُ ... يُجِيبُ، والسكوتُ عمَّا يَجهَلُ

و" لَتبَيِّنُنَّهُ "[٣٧] مَع " مَن سُئِلْ "[٣٨] ... عَلَىٰ وعيدِ كاتمِ العلمِ تَدُلْ

والبحرُ قَالَ : " أوجُهُ التَّفسِيرِ ... أربعةٌ تأتيكَ بالتَّحريرِ :

٢٢٠- ما تعرِفُ العَرَبُ من كلامِهَا، ... وَوَاضِحٌ تفسيرُهُ ما اشتَبَهَا

ليسَ بِهِ يُعذَرُ من قَدْ جَهِلَهْ، ... وَمَا بِهِ اختُصَّ الهُدَاةُ الكَمَلَةْ،

ثَمَّت مَا غيرُ العَلِيِّ لا يعلَمُ "[٣٩] ... واللهُ وحدَهُ تعالَىٰ أعلمُ

الخاتمة

والحمـــــــدُ اللهِ على إكمـــــــالِ نظـــمِ مُقدِّمَـــةِ ذِي الكَمَـــالِ
شَـيخِ الهُدَى الشَـهيرِ بـابنِ تَيمِيَـةْ أدخلَـــهُ اللهُ الجِنَـــانَ العَالِيَـــةْ
وَعامَ (يشتَهيـــ)ـــهِ في ذي القعـدَةْ تاســـعه قـــد تـــمَّ في (بُريـــدَةْ)
٢٢٦- ثُـــمَّ صَـــلاةُ اللهِ والسَّـــلامُ عَلَىٰ النَّـــبِيِّ ومـــنْ تَـــلا الخِتَـــامُ

الهوامش :

(١) قوله تعالى : " وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ " [النحل : ٤٤] .

(٢) أخرج الطبري (٨٠/١) عن ابن مسعود قال: " كانَ الرجل مِنَّا إذا تعلَّم عَشْر آياتٍ لم يجاوزهُنّ حتى يعرف معانيهُنَّ، والعملَ بهنَّ " .

وأخرج عن أبي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِي قال: " حدثنا الذين كانوا يُقرِئوننا: أنهم كانوا يستقرِئون من النبي ﷺ فكانوا إذا تعلَّموا عَشْر آيات لم يخلِّفوها حتى يعملوا بما فيها من العمل، فتعلَّمنا القرآن والعمل جميعًا " . صحح إسنادهما الشيخ أحمد شاكر .

(٣) الغمامتان : البقرة وآل عمران ، وهذا اللفظ في الصحيح : "كأنهما غمامتان أو غيايتان " قَالَ أَنَسٌ : " كَانَ الرَّجُلُ إِذَا قَرَأَ الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ جَلَّ فِي أَعْيُنِنَا " .

(٤) المراد : الظالم المذكور في قوله تعالى : " ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ " [فاطر : ٣٢] .

(٥) هو الإمام أبو عبد الله البخاري رحمه الله تعالى صاحب الصحيح .

(٦) قال تعالى : " كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ (٥٠) فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ " [المدثر ٥٠-٥١] .

(٧) قال تعالى : " ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ، فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى (١٠) " سورة النجم .

(٨) قال تعالى : " وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ " [الأنعام : ٧٠] .

(٩) أي : أرجح .

(١٠) المراد بالقسم الأول : الذي يمكن معرفة الصحيح منه .

(١١) قال الإمام أحمد في رواية الميموني : " ثلاثة كتب ليس لها أصول : المغازي و الملاحم والتفسير " أخرجه الخطيب في جامعه .

(١٢) قال الإمام ابن القيم في المنار المنيف ص١١١: " أحاديث الاكتحال يوم عاشوراء والتزيُّن والتَّوسعةِ والصلاة فيه وغيرِ ذلك من فضائل ؛ لا يصح منها شيءٌ ولا حديث واحد ، و لا يثبت عن النبي ﷺ فيه شيء غير أحاديث صيامه وما عداها فباطل " .

(١٣) المراد به : الحافظ زين الدين العراقي رحمه الله تعالى ، والبيت مقتبس من ألفيته في مبحث الموضوع ،رقمه ٢٣٤ .

(١٤) قال شيخ الإسلام في درء التعارض (١٢/١) : " وهم في أكثر ما يتأولونه قد يعلم عقلاؤهم علماً يقيناً أنَّ الأنبياء لم يريدُوا بقولهم ما حملوه عليه، وهؤلاء كثيراً ما يجعلون التأويل من باب دفع المعارض، فيقصدون حمل اللفظ على ما يمكنُ أن يريدَه متكلمٌ بلفظه، لا يقصدون طلبَ مراد المتكلم به، وحمله على ما يناسب حاله ، وكل تأويل لا يقصد به صاحبه بيان مراد المتكلم وتفسيرَكلامه بما يعرف به مراده وعلى الوجه الذي به يعرف مراده ؛ فصاحبُهُ كاذبٌ على من تأوَّل كلامَه ، ولهذا كان أكثرهم لا يجزمون بالتأويل، بل يقولون: يجوزُ أن يُرادَ كذا، وغايةُ ما معهم إمكانُ احتمَالِ اللفظ " .

(١٥) أي : المنزلة بين المنزلتين .

(١٦) اقتباس من المقدمة العقدية لنظم مختصر خليل للشيخ محمد سالم بن عدود الشنقيطي .

(١٧) اقتباس من مقدمة نظم مراقي الأواه إلى تدبُّر كتاب الله للشيخ أحمدو ولد محمد الشنقيطي .

(١٨) يعني : أبا عبد الرحمن السلمي في حقائق التفسير ، انظر فتاوى ابن الصلاح (١٩٦/١-١٩٧) ومجموع الفتاوى (٢٤٣/١٣) .

(١٩) قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى : " كُلُّ ما حكم به رسول الله ﷺ فهو مِمَّا فهمه من القرآن "، وقال: " جميع ما تقوله الأمة شرح للسنة، وجميع السنة شرح للقرآن" .

(٢٠) أخرج البخاري ومسلم عن ابن مسعود ﷺ قال : " وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ أَيْنَ أُنْزِلَتْ، وَلَا أُنْزِلَتْ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ فِيمَ أُنْزِلَتْ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنِّي بِكِتَابِ اللَّهِ تُبَلِّغُهُ الْإِبِلُ لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ " .

(٢١) الْحَبْرُ الْبَحْرُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ ﷺ ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتُرْجُمَانِ الْقُرْآنِ بِبَرَكَةِ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَهُ حَيْثُ قَالَ : " اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ " وَأخرج ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بنُ مَسْعُودٍ ﷺ : " نِعْمَ تُرْجُمَانُ الْقُرْآنِ ابْنُ عَبَّاسٍ " .

(٢٢) إسماعيل بن عبد الرحمن السُّدِّي المتوفى سنة ١٢٨ رحمه الله تعالى ، ويلقب بالكبير تمييزاً عن محمد بن مراون المتهم بالكذب . قال الخليلي في الإرشاد (٣٩٨/١) : " وتفسيرُ إسماعيل بن عبد الرحمن السدي فإنَّما يُسنده بأسانيد الى عبد الله بن مسعود وابن عباس ، وروى عن السُّدي الأئمَّةُ مثل الثوري وشعبة ، لكن التفسير الذي جمعه رواه عنه أسباط بن نصر ، وأسباط لم يتفقوا عليه ، غير أنَّ أمثلَ التفاسير تفسيرُ السدي " .

(٢٣) عن ابن عمرو ﷺ عن النبي ﷺ قال : " بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ " .

(٢٤) يعني قوله تعالى : "سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ .. " الآية

(٢٥) قال مجاهد : "عَرَضْت الْمُصْحَفَ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ثَلَاثَ عرضات مِنْ فَاتِحَتِهِ إلَى خَاتِمَتِهِ أُوقِفُهُ عِنْدَ كُلِّ آيَةٍ مِنْهُ وَأَسْأَلُهُ عَنْهَا " .

(٢٦) قال سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ : " إذَا جَاءَك التَّفْسِيرُ عَنْ مُجَاهِدٍ فَحَسْبُك بِهِ " . خرجه ابن جرير .

(٢٧) سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ وسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ رحمهم الله تعالى .

(٢٨) اقتباس من أحد الشواهد النحوية . انظر : أوضح المسالك (١٠٦/٤) .

(٢٩) ذكره الخليليُّ في الإرشاد (٣٩٦/١) بلفظ : " رأي التابعين من قبل أنفُسِهم ريحٌ لايُعتمد عليه ، وكيف في كتاب الله ؟ " .

(٣٠) في الحديث : " مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِرَأْيِهِ فَأَصَابَ فَقَدْ أَخْطَأَ " وفي الحديث الآخر : " وَمَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِرَأْيِهِ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ " ، والحديثان ضعفهما الألباني .

(٣١) قال الترمذي عقب الحديث السابق : " هَكَذَا رَوَي عن بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَغَيْرِهِمْ أَنَّهُمْ شَدَّدُوا فِي هذا في أَنْ يُفَسَّرَ الْقُرْآنُ بِغَيْرِ عِلْمٍ " .

وأخرج ابن جرير عن عُبيد الله بن عمر، قال: " لقد أدركت فقهاء المدينة، وإنهم ليغلظون القول في التفسير منهم: سالم بن عبد الله، والقاسم بن محمد، وسعيد بن المسيَّب، ونافع " .

(٣٢) أخرج أبو عبيد في فضائل القرآن (٨٤٢) عن إبراهيم التيمي أنَّ أبا بكر الصديق سُئل عن قوله : " وفاكهةً وأبًّا" فقال : أيُّ سماءٍ تُظلُّني أو أيُّ أرضٍ تُقلُّني إن أنا قلتُ في كتابِ الله ما لا أعلم ! " .

(٣٣) وأخرج (٨٤٣) عن أنس أنَّ عمر بن الخطاب قَرأ على المنبر : " وفاكهةً وأبًّا " فقال : هذه الفاكهةُ قد عرفناها فما الأبُّ ؟ ثُمَّ رجع إلى نفسه فقال : إنَّ هذا لهُو الكَلَفُ يا عُمَر " .

(٣٤) وأخرج عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ : سَأَلَ رَجُلٌ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ : " يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ " فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَمَا " يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ " ؟ . فَقَالَ الرَّجُلُ : إنَّمَا سَأَلْتُك لِتُحَدِّثَنِي ! فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : " هُمَا يَوْمَانِ ذَكَرَهُمَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، اللَّهُ أَعْلَمُ بِهِمَا " . فَكَرِهَ أَنْ يَقُولَ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا لَا يَعْلَمُ .

(٣٥) أخرج ابن جرير عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ: أَنَّهُ كَانَ إذَا سُئِلَ عَنْ تَفْسِيرِ آيَةٍ مِنْ الْقُرْآنِ قَالَ: " إنَّا لَا نَقُولُ فِي الْقُرْآنِ شَيْئًا " .

(٣٦) أخرج أبو عبيد عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : " إذَا حَدَّثْت عَنْ اللَّهِ فَقِفْ حَتَّى تَنْظُرَ مَا قَبْلَهُ وَمَا بَعْدَهُ " .

(٣٧) قال تعالى : " وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ " .

(٣٨) عن أبي هريرة ﷺ : قال : قال رسول الله ﷺ : " مَن سُئِل علما يعلمُهُ فكتمه ، أُلْجِمَ بِلجام من نار يوم القيامة " أخرجه الترمذي وأبو داود .

(٣٩) أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : " التفسيرُ على أربعةِ أوجهٍ: وجهٌ تعرفه العربُ من كلامها، وتفسير لاَ يُعذر أحدٌ بجهالته، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لاَ يعلمه إلا الله تعالى ذكره " .

نشره : موقع شذرات شنقيطية على الشبكة العنكبوتية
www.chatharat.com